E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

فن السياسة الأخلاقي و قواعد الحكم بين الفلاسفة المسلمين و الغربيين في مواجهة فكر ميكافللي

The art of moral politics and the rules of government between Muslim and western philosophers facing Machiavelli's thought

فتحي بكار

جامعة الجزائر 3 الجزائر

bekkar.fethi@univ-algers3.dz

تاريخ الإيداع: 2019/05/15 **تاريخ القبول: 2019/06/22**

تشابه كل من الفلاسفة المسلمين و الغربيين من بينهم أريسطو و الماوردي و الشيزري و غيرهم حول ضرورة فن السياسة الأخلاقي في تسيير حكم الدولة و منطق الأخلاق الفاضلة و علاقتها بالسياسة و نادوا في سياق ذلك بضرورة إتصاف الملك بالخصال الحميدة و تسيير المملكة بسياسة تعتمد عليها . و خالفهم في ذلك المفكر نيقولا ميكافيللي الذي بين أن الأمير مضطر أن يراعي سلوكا مشينا و شريرا و منافيا للأخلاق في سياسته بسبب ضرورات السلطة والطبائع الشريرة للبشر و مع العالم الذي لا يعرف الأخلاقيات و لايعترف إلا بالمصالح .

الكلمات الدالة:
الأخلاق، الفضائل ، السياسة ، الحكم ، الطباع الشريرة

Abstract:

Muslim philosophers and Westerners, including Aristotle, Mawardi, Shizari and others, are similar to the necessity of the art of moral politics in the conduct of the rule of the state and the logic of virtuous morality and its relation to politics. The thinker Nicola Mikafelli disagreed that the prince was forced to take into account a bad and immoral behavior in his politics because of the imperatives of the authority and the evil nature of the man and the world that does not know the ethics and only recognizes the interests.

Key Words:
Ethics , Virtues, Politics , Governance, Evil Natures

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

عالج الفلاسفة و المفكرون القدماء مثل أرسطوطاليس و أفلاطون ، و علماء الحضارة الإسلامية كأبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي و عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري و الوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي ،و أبو علي أحمد بن محمد مسكوييه ، والوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي و غيرهم مسألة الأخلاق الفاضلة و منطق تطبيقها في السياسة العملية للدولة و في تصريف أمور المماليك ، و مدى تعامل الحاكم بها إتجاه الرعية في السياسة الداخلية و إتجاه الدول الأخرى في إطار العلاقات الدولية و أكدوا على نتائجها الفعالة و ثمارها في حفظ الأمن و السلم الداخلي و الخارجي للدولة و إستمرارية النظام القائم المعتمد عليها بإعتبار أن السياسة الفضلى هي التي تضمن للدولة أكبر حظ من السعادة و يستحيل أن تبلغ السعادة بلا فضيلة فهناك إتصال مستمر بين الفضائل الأخلاقية و المعاملات السياسية ، فالأخلاق الجيدة تنجب مؤسسات جيدة و هذه الأخيرة تصنع الأخلاق الجيدة إنها جميعا تنتمي إلى مبادئ واحدة و تؤدي إلى غاية واحدة و هي السلم و الأمن و الإستقرار و عمارة البلدان و رضوان الرعية ، و تبعا لذلك ألفوا عدة كتب وجهت للملوك و الحكام و الأمراء يدعون فيها إلى مجموعة الفضائل و وجوب إقترانها بالسياسة كما أنهم حذروا من الخصال الأخرى الذميمة التي لها آثار سلبية على الأنظمة و على المجتمعات .

و في مقابل ذلك أعطى مكيافللي تصورا مخالف لمعتقداتهم بحيث أنه أكد على منطق إنتهاج الحاكم سياسة تقوم على الغدر و الخديعة و الحيلة و القوة و القتل و غيرها من الأوصاف و العادات السيئة في سبيل ضمان حكمه ، فالسياسة من منطلق تفكيره منفصلة عن الأخلاق و أنه ينبغي إستبعاد الحسنة منها في التعامل لأن المجتمع ليس كله من الأفراد الأخيار و أصحاب الأخلاق الحميدة بل يحوي الكثير من الأشرار فالسياسة تتميز بإحتمال وجود الأشرار وبالتالي إحتمال الصراع و إستعمال القوة على المستويين الداخلي و الخارجي.

من خلال هذا المقال سيتم التعمق أكثر في هاذين الإتجاهين الفكريين المتناقضين من خلال كتب بعض المفكرين وهم الشيزري و الماوردي و أريسطوطاليس و غيرهم في مواجهة فكر نيقولا مكيافللي في دراسة مقارنة هدفها محاولة للإجابة عن التساؤل الذي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

مفاده ما مدى علاقة السياسة بالأخلاق ؟ و أيهما أصوب للسياسة الأخلاق الفاضلة أو الأخلاق الذميمة ؟

أولا : الأخلاق و السياسة و قواعد الحكم عند الشيزري :

لقد سعى العالم الشيزري [1] من خلال كتابه "النهج المسلوك في سياسة الملوك " الذي يبحث في قضية السلطة والحكم ودور الرئيس و أهمية وظائفه و في أركان المملكة تقديم و صايا و نصائح و إرشادات سياسية عملية أين سعى لتعليم السلطان أصول السياسة قصد تدبير مسائل الدولة و الإرشاد إلى خير الدولة و سلامة و حسن سير العمل داخل المؤسسات. و إرشاد الأمراء إلى معنى السياسة و كيفية ممارستها و كيف يكون الحكم و كيف يحافظ عليه ، و حاول من خلاله إيجاد تقاليد جديدة للملك و السلطان و من بين الأمور التي تناولها في هذا الكتاب دعوة الحاكم إلى الأخلاق الفاضلة كالعدل و رفع الظلم عن كاهل الرعية ، و عالج مسألة أخلاقيات الملك أين دعاه إلى إنتهاج القيم النبيلة والحسنة منها في حكمه و تحذيره من الأوصاف السلبية و الذميمة .

إن أول ما بدأ به الشيزري توضيح مسالة مهمة و هي إفتقار الرعية إلى ملك عادل فبدأ بتوضيح أن الرعية ضروب مختلفة وشعوب مختلطة و لها أهداف و أوصاف و طبائع مختلفة مما يستوجب أن يحكمها ملك عادل يقوم بحقها و يدافع عنها و يفصل بينهم في منازعاتهم و إلا جنحت الدولة للفوضى و الهمجية .

أوضح الشيرزي جملة الشروط التي ينبغي أن يتحلى بها الملك العادل فبدأها أولا بصفة الأدب بأنه عصمة الملوك وويقصد به الخصال الحميدة و الجميلة ، إنه يؤدي إلى زيادة في العقل و كمال في المنصب و الصحبة في الغربة و الصلة في المجالس ، إن الملك يحتاج هذا الشرط حتى يقيم ركن العدل ، فهو دون شك تعبير عن العقل الذي يعبر عن السياسة الحكيمة و الحسنة و من فقده فقد العقل و إختلت بالتالي سياسته ومن إتصف به حسنت سياسته و دامت رياسته .

و لا مندوحة إن التحلي بصفة الأدب يقتضي معرفة قواعده التي تعتبر شرطا مهما في تدبير أمور المملكة و تنحصر هذه القواعد في أمرين أساسيين هما العلم و نهي النفس عن الهوى ، أما العلم فهو الدراية بأحكام الدين و الشريعة لأن بواسطتهما يقمع الهوى ، و تقام الحدود و يؤخذ الحق و تحقق العدالة فالعلم عصمة للملوك لأنه يمنعهم من ظلم الرعية و يدفعهم إلى الحلم و العطف عليهم. و بدونه تتراجع قيمة الملك لأن

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

تدبيره يصبح هدما لقواعد المملكة. وأعجبتني عبارة أوردها الشيزري مفادها أنه "إذا أراد الله بالناس خيرا جعل العلم في ملوكهم و الملك في علمائهم".

هذا عن القاعدة الأولى ، أما القاعدة الثانية و هي نهي النفس عن الهوى فالملك إذا لجم هوى نفسه و منع شهوتها إستطاع عقله إحسان التدبير لأن ذلك يؤدي إلى قوة تخيله الفكري و بالتالي غلبة رأيه و العكس صحيح ، فإذا إستولت الشهوات على نفسه ضعفت قوة تخيله . و حتى يكون ذلك لا بد على الملك أن يضبط حواسه و يتحكم فيها و إذا لم يكن ذلك سقطت دولته كما حدث لبني أمية . " فإذا غلب العقل فهو لك و إذا غلب عليك هواك فهو لعدوك".

الشرط الثاني الذي أورده العالم الشيرزي في كتابه هو ضرورة معرفة الملك لأركان المملكة ، و بأن هذه الأخيرة تقوم على خمسة أكان إذا إختل أحدها إختلت المملكة لوهن و إضطراب القاعدة التي بنيت عليها .

إن القاعدة التي تبنى عليها المملكة هي وجود ملك يدبر أمور الرعية و سياسة الملك أن يتصف بالأدب كما سبق الذكر ويتصف كذلك بالعقل و العدل و الإحترام وكلها أوصاف أساسية إذا إختل أحدها زالت قوته.كما أن كل أركان المملكة قائمة على الدين الإسلامي و إظهار شرائع الحق و الإلتزام بالفرائض و إقامة الحدود و العمل بما يرضي الله تعالى.

أما عن أركان المملكة فتتمثل في مايلي ، الركن الأول و هي الوزارة و هي نوعان وزارة التفويض و وزارة التنفيذ فالأولى يفوض الملك من خلالها وزيرا الذي يعتبر كواسطة بين الحاكم و المحكوم قصد تدبير الأمور بناءا على رغبة الملك وحتى يخبره بأمور الدولة وذلك الأمر أساسي لأن الملك لايستطيع تدبير كل أمور الرعية مباشرة إلا بطريق الإنابة . أما وزارة التنفيذ فتعود للملك وحده ولتدبيره . و للوزراء مجموعة أوصاف منها العلم و كبر السن و الأمانة و صدق اللهجة وقلة الطمع و أن يكون مصلحا وعديم العداوة مع الناس ذكيا ، وفطنا ليس من أهل الأهواء حتى تنتظم أمور السياسة.

أما الركن الثاني فيتمثل في الرعية و هي الركن الشديد و هي نوعان الخاصة و العامة ، أما الخاصة فهي التي تقوم بخدمة الملك ، و أما العامة فثلاثة أنواع أخيار و أشرار و متوسطون و المطلوب منهم الطاعة وعمارة البلاد وأداء الحقوق.

و الركن الثالث هو القوة و هي كذلك مهمة و تتجسد في قوة الملك و هي تشمل ثلاثة أقسام ، أولاها الهيبة و العزة والسطوة و الإستعلاء و القدرة و تأتي بحسن السياسة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

، أما القسم الثاني فتتمثل في قوة الإحتمال و الإستقلال بذلك وتأتي بأدب النفس، أما القسم الثالث فتتمثل في قوة تدبير أمور المملكة بلا إحتيال .

و الركن الرابع المال لأن كل الأمور المتعلقة بالرعية و الولاة و الجيش و الأعوان و أرزاق الناس مرتبطة ببيت المال و هو يحمي المملكة ،و هو ركن عظيم زيادته تعظم المملكة و نقصانه يزعزع أركانها .و لذلك وجب أن يتولى بيت المال أهل الأمانة .وكذلك منع الإسراف ومنع المال عن من لا يستحقه و لا ينبغي التقتير لا سيما ما إرتبط بالجند و الأعوان.

و يتمثل الركن الخامس في الحصون و هي ما يتحصن بها الملوك و أفضلها الماء و الجبال و القلاع و الرجال ، وأفضل حصن الرجال ثم القلاع ثم تحصين القلاع بالرجال و تحصين الرجال بالأموال. لقد خصص العالم الشيزري الباب الخامس من كتابه "النهج المسلوك في سياسة الملوك" لمعرفة الأوصاف الكريمة وفضلها وحث الملك عليها ، لقد بين من خلاله أنه ينبغي على الملك الإتصاف بالأخلاق الكريمة التي بها تدوم الرئاسة وهي العدل، العقل ،السخاء ،الشجاعة ،الرفق ،الصدق ، الرأفة والصبر و العفو والشكر والأناة والحلم والعفاف و الوقار.

أما العدل فهو يبعث على الطاعة و الألفة و تصلح الأعمال به و تنموا الأموال و تنتعش الرعية و هو لا يكون إلا بالدين وحراسته و الدفاع عن الرعية و عمارة البلدان و تهذيب السبل و مسالك النظر في تعدي الولاة و أهل العز والنظر في أحوال الجند و العمال و الجلوس لكشف المظالم و تقدير ما يخرج من بيت المال و إقامة الحدود و إختيار الخلفاء والولاة و القضاة من أهل الكفاية و الأمانة و الحذق و الدراية .

أما العقل فمن نتائجه الفكرة السليمة و حسن التدبير ، و أما الشجاعة فيقصد بها ثبات الجأش و ذهاب الرعب، و أما السخاء فيؤدي للألفة و الكرم و لكن بدون إسراف أو تبذير فإذا أعطى غير مستحق فقد منع مستحقا . و ينبغي كذلك على الملك أن يفي بالوعد و الإنجاز.

أما الرفق فهو اللين بالرعية ولكن ليس في كل مواطن فالناس ثلاثة، أول طبقة الخواص الأبرار و ينبغي الرفق بهم والثانية العامة و يكون التعامل معهم مرة بالشدة و مرة باللين ، أما الثالثة وهم الأشرار فينبغي معاملتهم بالشدة والعنف.

و على الملك بالصدق و الرأفة التي تعني التحنن و الشفقة و إصطناع المعروف و كف الأذى و الصبر أي الثبات والإمساك و الحلم و ثمرتها العفو و قوة الحفظ و ثمرتها

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

عمار المملكة و قوة الشجاعة و ثمرتها في الملوك الثبات و عدم التهور . و عليه بالعفو و بالشكر الذي يعتبر عقد بالجنان و ثناء باللسان و مكافأة بالأفعال الحسان و شكر النعمة وعليه بالأناة أي التأني لأنها صفة تؤدي إلى الصواب في الرأي و في التدبير و إتضاح الأمور في السياسة.

و عليه بالحلم أي ضبط النفس عند الغضب وعليه بالعفاف و ضبط النفس عن الرذائل و كف الجوارح عن الأذى و المحارم وعليه بالوقار و يعنى بها إظهار الهيبة و تعظيم الحرمة .

و على الملك كذلك أن يبتعد عن الأوصاف الذميمة ، و هي أولا الجور أي العدول عن الحق الذي يؤدي الإتصاف به إلى الإخلال بنظام الطاعة من الرعية و ترك النصرة و ثاني وصف هو الجهل و يؤدي إلى الفشل ، و ثالث وصف هو البخل الذي يترك أثرا ثقيلا في نفوس الرعية ، و رابع وصف ذميم هو الإسراف أي إنفاق المال خارج حدود السخاء المحمود ، و خامس وصف هو خلف الميعاد و هي صفة من صفات اللئام ، و سادس وصف هو الكذب ونتيجته إحتقار الناس للحاكم ، وسابع وصف هو الغيبة و هي دليل عن العجز ، و ثامن وصف هو الغضب و الإفراط فيه يسلب العقل و يحجب الصواب و تاسع وصف العجب أين يعجب المرأ بنفسه و هو كذلك وصف ذميم ، و هناك أيضا الكبر أي إستعظام النفس و إحتقار الغير و هو يسلب الدين و يفسد الإيمان ، و الحسد يشغل القلب عن صحيح الفكر ، و العجلة ينتجها الطيش و التهور و تؤدي إلى الندم، و المزاح يشغل عن الأمور المهمة و يذهب البهاء ، والضحك يؤدي إلى زوال الهيبة و يذهب الوقار ، و الغدر بما عقد العهد حرام و عاقبته الهلاك .

و لم يكتفي العالم الشيزري بذكر الأوصاف الحسنة المطلوبة في الملك و الأوصاف السيئة التي ينبغي عليه تجنبها بل حدد في الباب العاشر من كتابه ما ينبغي للملك أن يعرفه من أصول السياسة و التدبير حتى يستقيم حكمه. ليعلم الملك أن " الرعية ذخائر مقتناة و سيوف منتضاة و أحراس مرتضاة و هي تنفر كالوحوش و تطغى كالسيول متى قدرت و هم ثلاثة أصناف ؛ صنف أهل العقول و الديانة و الفصل فسياستهم تحصل عند لقائهم و إستماع أحاديثهم و حسن الإصغاء إليهم . و الصنف الثاني فيه خير و شر و سياستهم الترغيب و الترهيب. و الصنف الثالث من السفلة و سياستهم إخافة غير مقنطة و عقوبة غير مفرطة. "

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

و ينبغي على الملك أن يكون في تدبيره و سياسته محترما "لمبدأ المساواة بين الرفيع و الوضيع في الحق و أن يستوفي الحقوق من رعيته و غيرها من الحقوق الواجب له عليهم و أن يكون عادلا لكل الرعية بدون إستثناء و أن لا يتحجب عنهم و قبل ذلك أن يكون على دراية بمعرفة أحوال رعيته و حكامهم و عماله و ولاته و حتى أعداءه و نظراءه ". و عليه كذلك "أن يكون شديدا على أهل الفساد و أصحاب الشر و لايبقي منهم أحدا و لا يذر و لا يترك لهم عينا و لا أثرا و أن يكون لينا على من لاينه و شديدا على من خالفه و أن يكتم السر و أن يصبر على المكاره . و أن يباغت العدو ويفاجئ أهل العداوة في غفلتهم و أن يجعل أهل السكينة من جنده ذوي الشوكة من أعوانه فيجعلهم في أقاصي البلد و أطراف المملكة ليحفظ الرعية و يطهر رعيته من أهل الفساد".

و إضافة لما سبق على الملك ان يتميز بفضيلتين ؛ فضيلة ذاته ، و تتمثل في الرحمة و اليقضة و الفطنة و صلة تذب عنهم وحزامة ينتهز بها الفرص. و الفضيلة الثانية هي فضيلة آلاءه و تعني وفرة أمواله و كثرة جنده و حصانة معاقله وإتخاذ المباني الواسعة و تحصيله الذخائر النفيسة. لا ينبغي للملك أن يعتمد على فطنته و قوة حيلته و كثرة ماله و جنده و معاقله فلا يستعد للنوازل و للحروب والصراعات وعليه أن يحترس من المكائد و أن يأخذ سائر الأمور بالحزم وصدق العزم و الحذر و الحزم هو سوء الضن .

و إذا خاف الملك من عدو فينبغي أن يعطي بلسانه على ما يرضي عدوه من الحرص و الإستعداد للوثبة ، و عليه عدم مصاحبة الأعوان الكذابين أو الأشرار. و يجب على الملك عدم الإسراف في توسعة الأرزاق على جنده و أن لا يضيق عليهم لأن ذلك يؤدي إلى هلاكه حتما . ومن الأسباب المهلكة له أيضا ؛ "تغلب الشهوة على العقل و تحاسد الوزراء بينهم ، و النكول عن الجلاد و ترك المناصحة في الجهاد و هذه الحالة خاصة بالجند و الأعوان."

لقد أضاف الشيزري في الباب الحادي عشر من كتابه ضرورة جلوس الحاكم لكشف المظالم بين الناس و أنه أمر في غاية الأهمية لأنه يدخل تحت شعار مبدأ العدل" الذي لا يستقيم الحكم إلا به ، و لا يعم الصلاح بدونه و على الملك أن يجلس مع العلماء و الفقهاء و أصحاب التقوى و القضاة و الحكام و العدول و مشايخ البلد و الكتاب و الكبار من حماة دولته وأعوانه وخاصته ". [2]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

و بين في الباب الثامن و التاسع من كتابه فضل المشورة و حث عليها و بين أوصاف أهل المشورة ، فالمشورة هي عين الهداية و سبيل الرشاد إلى الأمر و إيضاح المهم من الرأي و مفتاح المغلق من الصواب و إذا إستبد الملك برأيه عميت عليه المراشد حسب أقوال الحكماء اليونانيين. و ليس كل شخص يمكن إستشارته بل لأهل الشورى سبعة شروط و كلها تدخل في الأخلاق الحسنة ، شروط بها ينتظم شمل الصواب و هي الفطنة و الذكاء ، الأمانة ، صدق اللهجة و هي تبعث على الثقة ، عدم التحاسد والتنافس بينهم لأن ذلك يمنعهم من الكشف عن الرأي الصواب ، عدم وجود العداوة بينهم و بين الناس لأنها تمنع التناصف و يجب أن لايكونوا من أهل الأهواء و عليهم أن يكونوا من كبراء الدولة و مشايخ الأعوان بحكم تجربتهم إضافة إلى أن لا يكونوا جبناء ، بخلاء ، حرصاء ، كذابين و معجبين بأنفسهم .و متى توافرت هذه الشروط ينبغي على الملك أن يتصفح أقوالهم و أصولها وأسبابها و نتائجها و كل ذلك بعد الإمعان فيه وأن لا يخالف النصحاء وأن لا يستهين بنصائحهم و أن يعمل بالرأي الصحيح.

و لم يكتفي العالم السياسي الشيزري رحمه الله تعالى بما سبق بل بين طريقة الملك في سياسة الجيش و تدبير الجنود في الباب الرابع عشر من الكتاب و وضح ما يجب عليه فعله عند التوجه للقاء العدو من إستعراضهم قبل المسير و التفقد و كذا الرفق في المسير و أن يكون عارفا بأحوالهم ، و أن يعد مؤونة الجيش و أن يرتبه و يشاور أصحاب الرأي منهم .

ثانيا : الأخلاق و السياسة و قواعد الحكم عند الماوردي

إن العالم و السياسي الشهير الماوردي [3] بين في كتابه "نصيحة الملوك "و الذي يعتبر من مؤلفاته الجليلة في علم السياسة جملة من الأحكام و النصائح وجهها للملك في عشرة أبواب ، بين في الباب الأول منه حث الملك على قبول النصائح و الإبتعاد عن الهوى و بين أن الملوك و الساسة في القديم أدركوا غاياتهم و لم يدركوا نهايتهم إلا بفضل العقل و التمييز و الحكمة و التدبير و اليقضة و العناية و الرياضة. أما الباب الثاني بين فيه فضائل الملوك و في علو مراتبهم و ما يجب عليهم أن يأخذو به أنفسهم من إجتلاب الفضائل وإجتناب الرذائل . فوضح في بدايته تفضيل الله تعالى الملوك على طبقات البشر.و ماعليهم أن يفعلوه بحكم ذلك ، فيجب على الملك أن يكون أشد الناس ترفعا عن الدناءة و تنزها عن الخساسة و متعالي عما يشين العرض ويفسد المروؤة و أن يختار من السنن أشرفها و أعلاها.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

و عليه أن يجتنب الكثير من الملذات المحبوبة ، وأن يغلب عقله على طبعه و رأيه على الهوى ، و عليه أن يختار الشكر،العلم، التدين ، العقل ، الشجاعة ، الجود ، الصبر و الحمد و الحلم و الرزانة و الصدق و التواضع و العدل والصواب و الحزم و أن يترفع عن كل شر و كل رذيلة و عن الأفعال السيئة القبيحة .

و عليه أن يكون ما فيه من الفضل و الشرف في أفعاله و خصاله و عقله و كماله ، و هو ملك "أسترعي لرعية يرعاها ويحفظها و يجبر فاقتها و يستر عيبها و يذب عن حريمها و ينصف مظلومها و يحملها على الشرائع دينها و فرائض ملتها وحدودها". و على الملك أن لا يبخل و لا يغضب وأن لا يلعب ولا أن يحسد و لا أن يخاف و لا أن يتسلط .[4] و حدد العالم الماوردي في الباب الثالث من كتابه الأسباب التي من جهتها يعرض الإختلال و الفساد في الممالك وفي أحوال الملوك فبين أن الدين أساس الملك و أساس المملكة و عليه يجب الدعوة إلى الله تعالى و إن لم يكن كذلك وقع الإختلاف و التنازع في الملة و التعصب و التخرب و ينبغي العمل بالقرآن الكريم . و على الملك أن يعرف أن الهلاك عاقبة الترف و التمتع حلالا أو حراما و لذلك عليه أن يكبح النفس عن الشهوات . ويجب عليه مدافعة ذوي الأهواء عنه و أن يصاحب العلماء ، و عليه الحذر من سوء العاقبة .

و على الملك أن يتحلى بجملة من الصفات الحسنة كالحلم و العفو ، و الوفاء بالعهد و التواضع ، و الرضا بالمقسوم و أخذ الحيطة و مشورة أهل الرأي و الفضل و العلم و العقل و الدين و الأمانة و العفة و التجربة مع تمحيص الرأي ، و أن يعدل ويتوسط في الأمور أي ترك الإفراط و التفريط ، و الجود بين التقتير و التبذير ، و الحلم بين الطيش و التذلل، و عدم الحسد و أن يضع الرجل المناسب في المكان المناسب و أن يراقب عماله ، و أن يجعل عفوه يسبق عقوبته .

و من واجبات الملك إتجاه خاصته أن ينكر المنكرات ، و أن يكون لين الجانب ، و يعهد الضعفاء ، و يوزع المسؤوليات ، ويراقب الولاة ، أما واجباته إتجاه العامة أن يطلع على أحوالهم و أن يصلح الرعية ، و أن يكون عادلا ويفتح أبوبه للناس و أن ينزلهم منازلهم و أن يعامل السجناء معاملة حسنة و أن يقوم بالمعروف و يسد حاجات رعيته وعليه التوسط في الإنفاق مع حسن التدبير،و أن يكون يقضا وحازما و يقضي على الفساد و المفسدين ،مع قتال البغاة. أما بالنسبة للجيش عليه أن يتعهد أمر العسكر في الحل و الترحال و الإنهاض و الإنزال مع الإعتماد على القادة المخلصين وشكر الله تعالى على النصر.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

ثالثا : السياسة و الأخلاق و قواعد الحكم عند ميكافيللي :

المفكر السياسي نيقولا ميكافيللي [5] صاحب كتاب الأمير غني عن التعريف في وسط المفكرين السياسيين و حتى السياسيين بسبب كتاباته التي أثارت جدلا واسعا في الفكر السياسي على مدار القرون الماضية .

أراد الكاتب من خلال إهداء كتابه أن يثبت إخلاصه للأمير الذي كان حديث الحكم في تلك الفترة ، كتاب يحمل المعرفة التي إكتسبها الكاتب من خلال تجاربه و معرفته ، و تواضع الكاتب للأمير مبينا بأنه فقط شخص من عامة الشعب و لا يتجرأ على مناقشة أموره و أنه فقط يجب أن يكون الأمير ينظر مثل الرعية حتى يعرف مقداره .

في بداية كتابه بين الأنواع المختلفة للحكومات وطرق إقامتها فقسم الدول إلى جمهوريات و ممالك و قسم الممالك إلى وراثية أو ممالك حديثة النشأة . بالنسبة للممالك الوراثية بين أن الوصول للعرش فيها سهل بحكم الوراثة عكس الممالك الجديدة و الأمير الشرعي المحبوب من شعبه و ليس له رذائل مفضوحة يتمسك به شعبه و لا يريدون التخلص منه و لا يريدون تغيير الحاكم ويتناسون الأسباب البسيطة لذلك ،أما الممالك المختلطة فبعضها قديم و الآخر حديث ، تحدث فيها الإضطرابات بسبب بعض الصعوبات لأن الناس يخضعون لساداتهم بإرادتهم بقصد أمل تحسن أوضاعهم و قد يحملون السلاح ضدهم و هذا يحولهم من السيئ إلى الأسوء. إن الأمير في حاجة دائمة لحب الناس حتى يستطيع السيطرة على بلادهم مهما كانت قوة جيوشه في حالة السيطرة على بلد آخر و العكس صائب إذا لم تتحقق الآمال فإنهم يرفضون إستمرار الحاكم الجديد.

و في حالة السيطرة على أقاليم لها نفس اللغة و الجنسية واحدة فإنه ينبغي أن تمحى الأسر الحاكمة من الوجود. وكذلك ينبغي عدم تغيير القوانين أو الضرائب و بالتالي تتحول الدولة إلى كيان واحد و إذا كان هناك إختلاف في اللغة والعادات والقوانين فينبغي أن يقيم الحاكم فيها حتى يتغلب على الإضطرابات ، و الرجال إما أن يستمالوا أو تتم إبادتهم.

هناك قاعدة تقول " إن أي أجنبي قوي يدخل إلى بلد فإن كل المستضعفين من سكانها سيؤيدون هذا الأجنبي مدفوعين في ذلك بحقدهم على حكامهم و لا يتكبد الأمير أي عناء في ضمهم إليه لأنهم ينظمون بإرادتهم إلى قواته الغازية." و يحضرني هنا مقولة الأمريكيين قبل دخولهم العراق سنة 2003 بأن الناس سيستقبلونهم بالورود و أنهم سينظمون إليهم وذلك بسبب الحقد الذي تكنه بعض الطوائف للحاكم ، و هذه سياسة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

الرومان . و إضافة إلى ماسبق ذكره آنفا ينبغي تعلم قاعدة أن كل من تسبب في أن يقوي غيره يهلك نفسه.

و عالج المفكر السياسي ميكيافيللي في النقطة السادسة من كتابه حالة الولايات الجديدة التي ضمها الأمير بقدراته و جيوشه وبين أن السيطرة عليها تكون إما بقدرات عالية أو بالحظ السعيد ، و في حالة السيطرة لا بد من إيجاد نظام جديد لتسيير الأمور به و تنفيذه يعتبر أمر صعب لأن من يريد الإصلاح لا بد له من أعداء و هم جميع من كان يستفيد من النظام القديم ، ومن جهة الرعية تبقى غير مؤمنة به إلا بعد تجربته فعلا ، و مع ذلك لا بد من ضرورة إستخدام القوة.

في النقطة السابعة من كتاب الأمير عالج المفكر حالة الممالك الجديدة التي تم الحصول عليها بقوة الآخرين أو بالصدفة فبين من خلالها أن من وصل إلى الحكم بطريق الصدفة مثل الرعايا العاديين يكون من الصعب عليهم الحفاظ على منصبهم لأنهم عديموا التجربة ، و ليس لهم قوات تدين لهم بالولاء ، و الدول التي تنمو بسرعة تتدمر بسرعة ، وينبغي للأمير في هذه الحالة أن يكون صارما و ذو قدرات عالية تمكنه من الحفاظ على مكانته. و صرح مكيافللي بأن قتل المواطنين كتضحيات لا يعتبر من الفضائل و التغرير بالأصدقاء و فقدان العقيدة و الرحمة و الدين و هذه التصرفات يمكن أن تصل بنا إلى القوة و لكن ليس إلى المجد ، كما أن القسوة و البربرية و إنعدام الإنسانية و الأعمال الوحشية لا ترفع قيمة الأمير و مجده . و صرح في موضع آخر بأن الحفاظ على المنصب في وقت السلم سببه القدرة على إستعراض القسوة بطريقة مناسبة فمن إرتكب الجريمة القاسية يؤدي إلى جني الثمار فيما بعد ، أما إذا أرتكبت الفضائع بطريقة خاطئة فإنها تزيد من عدد المعارضين. ولذلك" أنه عندما تستولي على ولاية فإنه يجب على المنتصر أن يخطط لجميع جرائمه مرة واحدة حتى لا يضطر إلى العودة إليها في وقت آخر " و كل ذلك مع السعي لكسب المصلحة العامة ، الأخطاء كما جاء في صريح عبارة المفكر لا بد أن تكون دفعة واحدة أما المزايا فيجب أن تكون جرعة جرعة حتى يشعروا بها و يستمتعوا بها. في النقطة التاسعة تناول الكاتب حالة الإمارات المدنية و بين في إطار ذلك أن الإمارة المدنية تتجسد على أرض الواقع عندما يصل المواطن إلى الحكم بناءا على رغبة أقرانه من المواطنين و ليس بالجريمة و العنف .و في سبيل ذلك يجب عليه أن يحافظ على محبته مهما كلفه ذلك والشعب لايريد سوى العدل وعليه أن يكسب صداقتهم حتى يكونوا ملاذا له. و مع ذلك لا ينبغي أن يعتمد الحاكم على الشعب لأن " من يبني على الشعب يبني

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

على الطين" و في حالة العسرة لن يجد منهم إلا القليل فعلى الأمير الحكيم أن يبحث عن وسائل تجعل رعاياه في حاجة مستمرة إلى حكومته و بذلك يتم ولائهم له .

في النقطة العاشرة بين الكاتب كيفية قياس قوة كافة الإمارات ، و بين أن الأمراء الذين يستطيعون حماية أنفسهم بمفردهم هم من يستطيعون أن يجندوا جيشا كافيا بسبب وفرة المال و الرجال و لن يقهرهم أي مغير عليهم إذا إحترموا ذلك و طبقوه .و الأمير الذي يعيش في مدينة قوية و يحب شعبه لا يمكن أن يهاجم .

و في نقطة أخرى حول الأنواع المختلفة للجندية و الجنود المرتزقـــة تم التأكيـد على أهمية وجود الدعائم القوية التي تساند الأمير و أهمها وجود القوانين الجيدة والأسلحة الجيدة و ينبغي للأسلحة أن تكون من ممتلكات الأمير و أن أي أسلحة للمأجورين و الحلفاء لا يمكن الإعتماد عليها و خطيرة لأن لهم مطامعهم الخاصة و ليس لهم عهد و غير منظمة و جبانة و هي لاتخشى الله و لا تصون عهدها مع الناس. و التاريخ في هذه النقطة واضح فالكثير من الحكام في التاريخ الحديث و المعاصر إستعانوا بالمرتزقة ضد شعوبهم أو ضد شعوب أخرى و لكن النتيجة كانت زوال حكمهم . في النقطة الثالثة عشرة حول القوات المعاونة و المختلطة و الوطنية بين أن القوات المعاونة كالجار عديمة النفع مثل المرتزقة لأن ولائهم للآخرين ولذلك لا سلامة له إلا بقواته الخاصة و هي تتكون من الرعايا والأتباع.

فيما يخص واجبات الأمير فيما يتعلق بالقوات المسلحة أكد صاحب كتاب الأمير في النقطة الرابعة عشرة بأنه ينبغي للأمير ألا تكون له فكرة سوى الحرب و نظامها و هذا هو الفن الوحيد اللازم لم يتولى القيادة و من يريد الحفاظ على إمارته و عليه أن لا ينسى التدريب العسكري في كل وقت و أن يعود نفسه على المشقة و التعب فطول فترة السلم تؤدي إلى الضعف و عليه أن يدرس طبيعة البلاد و جغرافيتها و عليه فوق ذلك كله أن يقرأ التاريخ و يدرس أعمال العظماء .

لقد حدد نيقولا ميكافللي من النقطة الخامسة عشرة إلى النقطة التاسعة عشرة بعض الأمور التي يجب على الأمير أن يتحلى بها أو يمتنع عنها في سياسته ، فعلى الأمير أولا أن يعرف كيف يكون خيرا و ليس شريرا و متى يستخدم هذه الإستراتيجية و متى يمتنع عنها حسب مقتضيات الأمور ، فالأمير الذي يتصف بالسخاء ، العطاء ، العطف ، الجدير بالثقة ، المقدام ، الرقيق،العفيف و الصريح و صعب المراس و الجاد جدا و المتدين هي صفات تجعل من الناس يثنون عليه و العكس بالنسبة للأمير المقتر، الجشع، القاسي ،

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

الذي لا يحافظ على العهد ، الجبان، المتغطرس، الفاسق ، و الماكر، وسهل الإنقياد ، و الغير ملتزم بدينه. ولذلك على الأمير أن يحترس منها لأنها تؤدي إلى هلاكه و عليه أن يتصرف بالحكمة لأن الحصول على كل الصفات الحسنة صعب جدا .

على الأمير كذلك أن يكون كريما و سخيا و لكن عليه أن يستخدم الكرم بالطريقة الصحيحة حتى لا يستهلك جميع موارده. فيضطر إلى جمع المال من رعيته بطرق تؤرقهم كفرض الضرائب مما يدفعهم إلى كراهيته و بغضه و إذا كان الإختيار فالشح والتقتير رذيلة قد تمكنه من الحكم حسب ميكافللي .

و على الأمير كذلك أن يوصف بالرحمة و ليس الشدة و أن يحرص على عدم إساءة إستخدام الرحمة و الإفراط في اللين يسبب وقوع الإضطرابات و تسيل الدماء و يحدث النهب و السلب مما يسبب للرعية ضررا بالغا ، و ينبغي على الأمير أن يكون مهابا و محبوبا في نفس الوقت و المهابة أفضل بكثير من حب الرعية له . و إن لم يحصل على الحب فإنه يتجنب الكراهية و عليه أن يعرف بالشدة بين الجيش .

إن الأمير الذي يحفظ عهده دون مكر يحصل على الثناء و هو أمر محبوب دون شك عند عامة الناس و حتى الأعداء و لكن التجارب تبين أن الأمراء الذين حققوا أعمالا خلدها التاريخ هم من لم يصونوا العهد [6]. و تبعا لذلك "على الأمير ألا يحافظ على عهد يكون الوفاء به ضد مصلحته و هذا المبدأ شرير و لكن هذا أمر حتمي لأن جميع البشر ليسوا من الأخيار ".

و على الأمير الجديد أن يضطر إلى القيام بأعمال ضد الوفاء و الإحسان و الصفات الحسنة و الدين و عليه مع ذلك أن لا يبتعد عن الخير قدر الإمكان مع قدرته على إرتكاب الأفعال الشريرة إذا إضطر لذلك و على الأمير أن يصون لسانه و أن يبدو رحيما و صادقا و مستقيما و متدينا أمام من يراه و يسمعه و الغاية تبرر الوسيلة .

على الأمير كذلك أن يتجنب و يمتنع عن كل ما يجعل الناس يكرهونه أو يحتقرونه كالجشع و إغتصاب ممتلكات الرعايا والتقلب و الطيش و التخنث و الجبن و ضعف العزيمة ، و إذا حدث و أن إبتعد عن ذلك ينال رضى الناس ، وفي مقابل ذلك عليه أن يحافظ على ظهور أعماله و إنجازاته بصورة تعكس العظمة و القدرة و المجد و أن يتمسك بقراراته مما يؤدي به لإكتساب السمعة العظيمة و الإحترام و القدرة و بالتالي كسب حب الشعب له مما يقلل التآمر و الإعتداء عليه. و مع ذلك يجب على الأمير أن لا

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ينسى أن الأعمال الصالحة قد تجلب الكراهية كالأعمال الشريرة و لذلك عليه أن يقترف بعض لشرور إذا أراد البقاء و دوام ملكه .

من جهة أخرى ماذا يجب أن يفعل الأمير كي ينال الشهرة ؟ عليه فقط أن يقوم بالأعمال العظيمة و غير العادية للعامة ، وأن يكرم الموهوبين و يميز القادرين و يحمي البارزين في كل فن و يحث المواطنين على العمل و أن يكافئهم ، مع السعي إلى تحسين أوضاع و أحوال المدينة ، و أن يلهي شعبه بالمهراجانات و المعارض في المواسم السنوية المختلفة ، و أن لا يغض البصر عن الطوائف و الفئات و أن يجتمع معهم .

و عليه أن يختار أمناءه بجملة من الصفات منها القدرة و الإخلاص و أحسن طريقة لمعرفة إخلاصهم إختبار الوزير إذا كان يفكر في نفسه أكثر مما يفكر في الملك و أن يبحث عن مصلحته الشخصية في جميع أعماله ، و على الأمير أن يصون وفاء الأمين له و أن يكرمه و يرفع منزلته و أن يحافظ على إخلاصه.

و كنقطة أخيرة عالج المفكر نقطة الحصون و " إمتدح من يقيم الحصون و يستخدمها إستخداما صحيحا في الوقت المناسب وإمتدح من لا يقيمها عندما يكون في إقامتها خطر عليه و ألوم كل إنسان يعتمد على القلاع و الحصون و يثق بها و لايهتم كثيرا بكراهية الشعب له " .[7]

رابعا : فن السياسة و قواعد الحكم عند أريسطوطاليس

حرر الفيلسوف اليوناني أرسطو[8] كتابا وجهه إلى تلميذه قائد اليونان الإسكندر بغرض توضيح بعض الأمور السياسية له وكذا الإجابة على بعض تساؤلاته، ومن بين ماجاء في الكتاب" أن الإسكندر بعث برسالة إلى أرسطوطاليس عندما فتح بلاد الفرس و تملك علماءهم فقال إني وجدت قوما لهم عقول راجحة و أفهام ثاقبة و قد يتوقع خطرهم على المملكة و قد عزمنا على قتل رجالهم فما رأيك ؟ فأجابه إن كنت منصرفا على قتل جميعم قادر على ملكك إياهم فلست بقادر على تغيير هوائهم و مائهم وبلادهم فأهلكهم بالإحسان إليهم و التطول عليهم لتظفر بالمحبة منهم ".[9]

و من بين ماجاء في الكتاب كذلك ذكر مجموعة الخصال التي ينبغي للملك أن يتحلى بها و منها العدل و الرفق والسخاء ، أما عن العدل و الرفق فالرعية حسب الفيلسوف تجمع ببسط العدل فيها و الرفق بها ، و أما عن السخاء " فالملوك أربعة أصناف سخي على نفسه و سخي على رعيته و ملك لئيم على نفسه ولئيم على رعيته ، أما الروم فقالت لا عيب على ملك إذا كان لئيما على نفسه سخيا على رعيته ، و قالت الهند

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

السخي على نفسه و رعيته أصوب ، وأجمع الكل على أن السخي على نفسه مع اللؤم على رعيته عيب و فساد الملك ".و لكن مع ذلك و رغم حسن صفة السخاء إلا أنه ينبغي عدم الإكثار منه لأن الإفراط في السخي آفة "السخاء بذل مايحتاج إليه عند الحاجة و أن يوصل ذلك إلى من يستحقـــه بقدر الطاقــة فمن جاوز هذا فقد أفرط و خرج عن حد السخاء إلى التبذير والإسراف".

و من بذر ما لايحتاج إليه كان غير محمود و من أوصل ما لا يحتاج إليه و كان ذلك على غير إستحقاق كان كالمجهز عدوه على نفسه . و من يعطي ما يحتاج إليه وقت الحاجة إليه و يوصل ذلك للمستحقين له فهو سخي على نفسه و على رعيته ومصيب في فعله سياسي في أمره و هذا هو السخي الكريم أما من يعطي الهبات من لايستحقها فذلك المبذر و المفسد لأموال المملكة ، و مع ذلك فإن البخل مضر كذلك بالملوك.

و على الملك الإمساك عما في أيدي الناس و الكف عن أموالهم و هي خصلة و سياسة فالملك الراجح عقله لا بد أن يكون عن أموال الناس عفيفا .[10]

و الطغيان حسب الفيلسوف ، شكل لا يسعى لتحقيق المنفعة العامة و أن شكل الحكم الطاغي يستعمل وسائل منها إذلال النفوس الرعايا و يذر الريبة بينهم و شن الحرب على الناس الشرفاء لأنهم أكثر خطورة ، و إبقاؤهم في حالة عجز عن التصرف ويفقر الرعايا .[11] و حسب عبد الرحمن الكواكبي " المستبد الذي يسترهب الرعايا بمجموعة تمويهات منها شنان الملوك و فخامة القصور و عظمة الحفلات و غير ذلك عوضا عن العقل و المفاداة" .[12]

خامسا : الأخلاق و السياسة و قواعد الحكم بين الفلاسفة المسلمين و الغربيين في مواجهة فكر ميكافللي :

من خلال ما سبق ذكره و كذلك بالتدقيق في بعض كتب السياسة الأخرى لمفكرين و فلاسفة آخرين لمسلمين وغربيين لم أستطع ذكر محتوى كتبهم بالتفصيل في هذا المقال لمحدودية عدد الصفحات سأحاول فقط أن أعرج على بعض مضامينها من خلال هذه المقارنة في محاولة لفهم الفرق بين السياسة و الأخلاق و العلاقة بينهما في تفكيرهم و تحليلهم و إتجاهاتهم الفلسفية.

تعتبر الأخلاق بالدرجة الأولى موقف مبدع هادف و نية عملية ، و السياسة بالدرجة الأولى واقع قوة تكفل الوجود المشترك لطائفة كبيرة من الناس بحسب قيم و

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

قواعد مشتركة [13]. و لكن هل يمكن الفصل بين السياسة و الأخلاق ؟ هل ينبغي للحاكم أن يكون خيرا أو أن يكون شريرا حتى يستمر ملكه و يستقر حال رعيته ؟

لقد إتفق الفلاسفة تقريبا عبر التاريخ و بإختلاف الديانات و منهم المفكرين المسلمين و العرب و الفارسيين واليونانيين والهنديين القدماء و مفكري الحضارات القديمة بوجوب تحلي الحاكم بالصفات و الخصال الحسنة في حكمه وفي تعامله مع رعيته حتى يستمر حكمه و قبل ذلك حتى تستقر بلده و يضمن السلم و الأمن فيها و يعمرها.

من الفلاسفة القدماء أرسطوطاليس ، و من المفكرين المسلمين أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري ، الوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي ، أبو علي أحمد بن محمد مسكوييه ، الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، محمد بن عيسى بن كنان ، محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الشافعي ، إبن المقفع ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقا ، أبي بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي ، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي الحنبلي ، أبي سالم محمد بن طلحة القرشي الوزير ، أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، أبو الفضل محمد بن الأعرج ، وغيرهم كثير ، لقد دعوا إلى مجموعة الفضائل و التي يجب أن تقترن بالسياسة كما أنهم حذرو من خصال أخرى ذميمة . لقد تأثروا بالتراث اليوناني و خاصة أفلاطون الذي كانت غاية السياسة عنده تحقيق السعادة أين إرتبطت الأخلاق بالسياسة . و قبل ذلك إستنبطوا أحكامهم و فلسفتهم عند بحثهم في نظام المجتمع السياسي من الشريعة و أحكامها وأخذوا من الأحكام و القواعد العلمية لنظام الدولة و حياة المجتمع مستنرين في ذلك من الكتاب و السنة . [14]

على الملك وفق الماوردي تدبير صلاح المملكة [15] و في سبيل ذلك عليه أن يبتدئ بتقويم نفسه ليحوز من الأخلاق أفضلها و أحسنها و يأتي من الأفعال أجملها فمن بدأ بسياسة نفسه أدرك سياسة الناس . [16] و جاء في و صية أرسطوطاليس للإسكندر عندما تولى الحكم أن يبدأ بإصلاح نفسه ، و نصحه يأن يقابل غضبه بحلمه وجهله بعمله ونسيانه و غفلته بفكره و نظرته. و في وصية فيثاغورس لجالينوس " إحذر أن ترتكب قبيحا في وقت من الأوقات وألزم نفسك الإنصاف في كلامك و أفعالك . [17]

فضيلة العدالة التي تعرف على أنها " نظام بين كائنات قادرة على الحرية و على العقل على النحو الذين يستطيعون به أن يقيموه بحرية وبصورة معقولة و أن يعترفوا به

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

و يحافظوا عليه " [18] ، و هي عند أرسطو الفضيلة الكاملة و الفضيلة العامة لمصلحة الغير ، و العدل هو الشيء المتفق مع القانون و القانون هو القاعدة الأخلاقية للجماعة يعني الشرعية ، والظلم هو اللاشرعية [19]، و دعا الماوردي الحاكم أن يختار العدل [20] ، و أكد الشيزري من جهته كما سبق الذكر أعلاه على ضرورة تحلي الملك بالعدل الذي يعتبر أساس كل شيء وبه تدوم الرئاسة فهو الذي يدفع الناس إلى الطاعة و الألفة و تصلح الأعمال به و تنموا الأموال به[21] ، كما أكد إبن حداد على هذه الفضيلة و ضرورة توفرها في الملك [22] . و جاء في كتاب الحكمة الخالدة لمسكوييه أن العدل ميزان الله في أرضه به يؤخذ للضعيف من القوي و للمحق من الباطل و من لم يعدل جهل و على الحاكم أن يعرف ذلك [23].

و جاء في فكر إبن الطقطقا أن " الملك الفاضل هو الملك العادل و العدل تستغزر به الأموال و تعمر الأعمال و تستصلح به الرجال "[24]. و كتب محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الشافعي في كتابه "حسن السلوك الحافظ دولة الملوك " أن الله تعالى نصب السلطان على عباده ليدفع الظلم عن المظلوم و يدفع القوي عن الضعيف . و بين كذلك أن السلطان الجائر يفسد البلاد والعباد .[25] و تبعا لذلك يلزم على الحاكم إتخاذ إجراءات حتى تتم النصفة فلا يتعدى ظالم و لايضعف مظلوم . [26] و جاء في فكر إبن الطقطقا كذلك أن " الملك الفاضل هو الذي إجتمعت فيه خصال وعدمت فيه فصال أما الخصال التي يستحب أن توجد فيه فمنها العقل و هو أصلها و أفضلها و به تساس الدول و الملل ، و العدل تستغزر به الأموال و تعمر الأعمال و تستصلح به الرجال و العلم هو ثمرة العقل و به يستبصر الملك فيما يأتيه و يذره .[27]

إن العالم الشيزري حث الملك على الخصال الحسنة ووجوب الإتصاف بها و هي العدل ، العقل ، السخاء ، الشجاعة ، الرفق ، الصدق ، الرأفة و الصبر و العفو و الشكر و الأناة و الحلم و العفاف و الوقار [28]. و نفس التفكير عند أبي حامد الغزالي بحيث حذر الملك في كتابه "التبر المسبوك في نصيحة الملوك" من " الجور و الفساد و السلطان الظالم شؤم لا يبقى ملكه و لا يدوم ، تدوم المملكة بالعدل و حفظ الأمور و إنصاف العباد و العدل يؤمن العباد وتعمر الدنيا و إذا كان السلطان جائرا خربت الدنيا ".[29]

و لم يختلف أبي بكر الحضرمي عنهم فقد بين في كتابه كتاب "الساسة أو الإشارة في تدبير الإمارة" أن السلاطين ثلاثة ، سلطان عدل و أمانة له قضاء الأجر و الثناء و النصر و البقاء ، و سلطان الجور و سياسة و هو يحتاج إلى فنون من التدبير

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

يستعطف بها القلوب و يزين بها الأبصار و هو لا يسلم من الحقد ، و النوع الثالث سلطان تخليط وإضاعة و هو فساد و دمار الدهر [30]. و نفس الأمر جاء في فكر أبي سالم محمد بن طلحة القرشي الوزير في كتاب "العقد الفريد للملك السعيد" بأنه ينبغي الإنصاف و العدل في الرعية لأن الله تعالى يأمر بالعدل و الإحسان . و أن الإلتزام بالعدل يؤمن الرعايا و يعمر البلاد [31] . وهذه الصفة الحسنة ، العدل ، لابد أن تتعدى الملك لتكون في ولاته ووزراءه كذلك ، لقد بين الماوردي في كتابه " قوانين الوزارة وسياسة الملك " للوزير أن العدل إستثمار دائم فعليه بالعدل والإحسان و الإبتعاد عن الجور و الإساءة .[32]

و إضافة إلى فضيلة العدالة و ضرورة إقامة العدل هناك خصلة الوفاء بالعهد فرأس السياسة حسب الوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي إنجاز الوعد و الوعيد و مكافأة المحسن و المسيئ و الوفاء في الجد و الهزل [33] . والوفاء بالعهود أحد القواعد الأساسية لسياسة الحاكم سواء في داخل البلاد أو في خارجها و هو من قواعد الدولة فالغدر لاينفع بل يضر حسب الماوردي [34] ، و هو نفس رأي إبن الطقطقا [35] ، و الشيزري كما سبق الذكر و غيرهم كثير و هو بإجماع كل العلماء و الفلاسفة بإستثناء نيقولا ميكافللي الذي رأى أن الوفاء بالعهد صحيح أمر محبوب يؤدي إلى ثناء الناس و الأعداء على الحاكم و لكن على الأمير ألا يحافظ على عهد إذا كان الوفاء به يضر مصلحته ، فالحفاظ على العهد أمر محمود و لكن كان يمكن تطبيقه لو أن الناس كلهم أخيار و لكن الحقيقة تبين عكس ذلك فالناس ليسوا كلهم كذلك بل الكثير منهم أشرار و لذلك وجب نكث العهد الذي يعتبر مبدأ شرير ولكن ضروري للحفاظ على المصالح وربما يقصد ميكافيللي من وراء ذلك أنه لو قام الأمير بالوفاء بالعهود مع الأطراف الأخرى فإن هذه الأخيرة قد تكون سباقة لنقضه بحكم مصلحتها الخاصة و بحكم طبيعتها الشريرة و لذلك من مصلحة الأمير أن يبدأ بذلك متى تحققت مصلحته و بدون أي إعتبار لهذه الفضيلة ودورها في ثناء الناس له أو حبهم لها .

إتفق كذلك كل الفلاسفة على الصفات الأخرى التي ينبغي للملك التحلي بها ومنها الشجاعة [36] ، و ليس للملك أن يغضب و لا أن يكذب و لا أن يبخل و لا أن يحقد و هذا ما أكد عليه إبن المقفع في كتابه الأدب الكبير [37]، وهذا ما أكده الماوردي كذلك في كتابه السياسي الثاني "تسهيل النظر و تعجيل الظفر في أخلاق الملك و سياسة الملك" أين بين أن من أخلاق الملك إعتماد الصدق و إجتناب الكذب .[38] و أضاف كذلك أنه ينبغي مجانبة الكبر و الإعجاب لأنهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل ، و الكبر يكسب المقت و يلهي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

عن التآلف و الإعجاب يخفي المحاسن ويظهر المساوئ و يكسب المذام ويصد عن الفضائل [39]. و ذكر أبو الفضل محمد بن الأعرج في كتابه" تحرير السلوك في تدبير الملوك" أن السلطان عليه أن يصون نفسه و شرف كلمته و عز سلطانه و حتى سمعته عن الصفات المذمومة كالكبر والعجب و الغرور و الشح و الكذب وكلها من المهلكات ، و الكذب يسلب صاحبه صفة الصلاح و يلبسه جلبات الإفتضاح و عليه أن يتحلى من الخصال الحسان وعدم الغضب .[40] و كل الأوصاف الحسنة ينبغي أن يوصف بها كذلك الأمير الذي عينه الخليفة على إقليم أو بلد [41]. وحتى الوزراء والولاة و الأعوان لا بد وأن يتصفوا بها ، كما على الأمير أن يبتعد عن أعوان السوء الذين يتميزون بالصفات الذميمة، لأن وجودهم أضر على الملك من فقدان أعوان الصدق .[42]

أما بالنسبة للسخاء و الكرم فإتفق كل الفلاسفة على أنها صفة حميدة ينبغي أن يتحلى بها الملك ، فالكرم يستميل القلوب[43] ، و لكن لا بد من تقدير العطاء و ما يستحق في بيت المال من غير سرف و لا تقصير و دفعه في وقته بلا تقديم ولا تأخير [44]. فالبخل و الإسراف آفتان قد تقضيان على الحكم لأن البخل يترك أثرا ثقيلا في نفوس الرعية ، والإسراف أي إنفاق المال خارج حدود السخاء المحمود يهلك الملك و هذا ما قاله كذلك ميكافيللي الذي أضاف أنه وإن كان ولابد فالشح و التقتير رذيلتان لكنهما تمكنان من الحكم أحسن من السخاء الذي يضعف موارد الأمير .

و فيما يخص الحزم و طريقة التعامل مع الرعية ، " فيجب على الملك الحازم أن يودع قلوب الرعية المحبة من غير جرأة وشدة من غير ضغينة " حسب الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي [45] ، و عليه أن يكون رحيما رقيقا وغليضا قاسيا حسب المواقف حتى يضبط سلوك الرعية و ضمان الإعتدال و العدالة و صيانة الحقوق و يمنع الفساد والظلم و الرحمة مطلوبة لكن بقدر يمنع الفساد و القسوة مرفوضة [46] ، و على الحاكم أن يقمع السفلة من الرعية و لا يمكن أهل البلاء من التذلل و لا يمكن سواهم من الإجتراء عليهم .[47]

إن حزم الملك بحسن سياسة الرعية و جمع كلمتهم على طاعته للتباين الموجود في أهوائهم ، و أن الشدة و العنف لا تصلحهم و اللين و المساهلة لا تجوز في معاملتهم فمنهم من تفسده الكرامة و منهم من تفسده الإهانة [48]. فالناس ثلاثة أجناس، كريم فاضل يضبط بالإكرام و الإنصاف و المودة و الإستعطاف ، و لئيم سافل لا ترفعه لأنه يترفع عليك ومتوسط بينهما مزج بين الرغبة و الرهبة .[49]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

إذن تشابه كل من الفلاسفة المسلمين و الغربيين في أمور عدة حول ضرورة فن السياسة الأخلاقي الفاضل و ضرورة إتصاف الملك بالفضائل و الخصال الحميدة و تسيير المملكة بسياسة تعتمد عليها و خالفهم في بعض الأمور المهمة والجوهرية المفكر ميكافيللي الذي بين أن الأمير مضطر أن يراعي سلوكا يتفق مع ضرورات السلطة و مع الطباع الشريرة للطبيعة البشرية من أجل الحفاظ على بقاءه في السلطة [50] ، و تبعا لذلك عليه في السياسة الداخلية أن يتخلص من خصومه و عن الكثير من أصدقاءه وحتى من رعاياه و عليه أن يمنعهم بالقوة ، و أن يستعمل النفاق في معاملاته معهم ولقد دعى إلى قتل الأسرة الحاكمة و الرجال في حالة الإستيلاء على مملكة أخرى حتى يضمن الأمير إستمرار حكمه . و في السياسة الخارجية يجب أن تقترن القوة بالحيلة و العنف بالغش فعلى الأمير أن يحتاط من جيرانه و أن يمتلك القوة لذلك و الأسلحة الجيدة [51] . فعلى الأمير في علاقته الدولية أن يكون قويا و ماكرا و خادعا و منافقا و أن لايراعي العهود لأن هذه هي حال العلاقات الدولية .

إن على الأمير أن يجمع كل الصفات الحسنة و يلتزم بها ، و من المفيد أن يشتهر الأمير بالتسامح و الكرم . و مع ذلك ينبغي عليه يعمل عكس هذه الصفات الحسنة أي عليه أن يظهر بمظهر المتحلي بالفضائل التقليدية من أن يتحلى بها في الواقع[52]. و أنه يجب الوصول إلى ما يريد بأي طريقة حتى و إن كانت غير شريفة . حتى يبسط الأمير سيطرته قد يتحتم عليه ألا يبدي إهتماما لأفكار أخلاقية تقليدية ، هذه المعايير الأخلاقية التقليدية ليس لها وجود في نظام عام إنه يدعو الأمير إلى الجرأة لضبط الأحداث العامة بغرض خلق منافع دائمة للناس وتبعا لذلك يجب عليه أن يطيح بقيم أخلاقية [53]. فالنجاح كان حليفا للأمراء الذين يغشون و يخدعون و مع ذلك يجب أن يتزين الحاكم أمام رعاياه بالوفاء الزائف و العدل و الحق و الإنسانية الزائفة و إحترام العهود الزائفة .

لقد إستعمل ميكافللي معاني خسيسة و إنتهازية و دنيئة و غير أخلاقية و إعتبر قتل الأبرياء شيئ عادي حتى يحافظ الملك على مملكته و ذلك لم يكن محل صدفة و إنما بناءا على جملة من المتغيرات كانت سائدة في بيئة ميكافيللي و في زمانه ، و بناءا على تجربته التي بينت له عن قرب" الناس المحكومين و رآهم في علاقتهم مع السلطة و الذين يظهرون بمظهر سيئ فهم يتنافسون بجشع و رياء و شراهة و نفعية و حسد وغيرة و سخط دائم و كاذبون و منافقون و جاحدون و متقلبون و الشيء الوحيد الذي يؤثر على حقيقتهم هذه هو الخوف من العقاب و هم سذج و يقتنعون بالمظاهر وشريرون و خبثاء

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

و يتراجعون أما الجرائم الكبيرة "[54]. فالأصل أن الناس شريرة و نفعية ساخطون دوما وغير أوفياء .

لقد عاش مكيافيللي في وقت إتسم بالتقسيم و الصراع و التفتت و الإضطرابات و الخوف في إيطاليا في ظل مجموعة إمارات أين كان العنف و القتل و الخديعة و الحيلة من أساليب الحكام و لم يكن يعترف بالصدق و الإيمان و كانت الأنانية صفة غالبة عند الناس . لقد كانت الظروف التي تحيط بالأمير تتسم بمخاطر سواء على الصعيد الداخلي أو على مستوى العلاقات الدولية وبيئة دولية التي كانت غير مستقرة بتميزها بالصراعات و الإعتداءات المتبادلة بين الإمارات والدول بعضها على بعض في أوروبا عامة و في إيطاليا خاصة و التي كانت محاطة بالأعداء و لذلك كان عليه أن يخاف من خصومه و أصدقاءه و رعاياه و خصومه ونصحه بأن يتخلص من الذين يكيدون له بقوة و أن لايدخر أي وسيلة في سبيل الحكم بزمام أمور السلطة و على الأمير أن لايعبأ بالفضائل حتى يدوم سلطانه و أن يستعمل كل الطرق و لو كانت غير مشروعة أو قاسية في سبيل ذلك[55]. و القوة ضرورية لنجاح المشاريع السياسية و فن القيادة يتضمن فن الحرب [56]. و الحرب هي إمتداد للسياسة في نظر ميكيافللي . وينبغي وجود قوة عسكرية للمحافظة على القوانين الداخلية الموضوعة للناس .[57]

إن نيكولا مكيافيللي فكره هو أن العالم لا يعرف الأخلاقيات و لايعترف إلا بالمصالح و بالتالي فإن كل حاكم يريد لسلطانه البقاء أن لايشغل نفسه كثيرا بالمثل و القيم كمحدد لسلوكه السياسي و أن يستعمل كل الوسائل حتى و إن كانت منافية للأخلاق كمحدد لسلوكه السياسي . و على الأمير أن لا يكون طيبا حسب مقتضياة الضرورة و المصلحة و أن لا يكون كريما حتى لا يفتقر و أن لا يكون رحيما فالقسوة تقيم النظام و تقضي على الفتنة . و " ينبغي عليه أن يكون مهابا بدلا من الليونة و لا يعتمد على الحب لأن إستناده إلى محبة الرعية يعني إعتماد سلطانه على إرادة غيره لأن الحب متغير من الرعية تبعا لقضاء مصالحهم و إقامة سلطانه و سياسته على إرهاب الرعية تعني قيام حكمه على إرادته هو فالخوف دائم لايتغير طالما كان الأمير قوي مهابا ". [58]

إن تفكير ميكافللي مخالف لتفكير الشيزري و الماوردي و لأغلب الفلاسفة حتى الغربيين منهم و على سبيل المثال الماوردي الذي بين أن واجبات السلطان عشرة تجمع المجالات الدينية و السياسية و الأمنية و الإدارية و المالية و القضائية [59] و لسيرها على أحسن وجه أعطى الحاكم مجموعة قواعد السلوك السياسي أساسها الأخلاق الفاضلة حتى

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

تستقيم أمور سلطانه و تشتد أركان مملكته و يصلح حال المجتمع و الرعية و طبعا نصائحه جاءت وفقا لبيئته التي كان يعيش فيها فالعالم الإسلامي كان يعيش حالة من التطور و الإستقرار بينما البيئة الأوروبية كانت ما تزال في عصور مظلمة .

إن قيم الماوردي كلها مستمدة من القيم الإسلامية من القرآن و السنة و هو فن السياسة الأخلاقي ، لقد أعطى الماوردي سياسة للحاكم تحكم رعاياه و تواجه المتربصين فيه من الخارج دون التخلي عن مكارم الأخلاق أو التظاهر بها ، لقد نصحه بضرورة الأخذ بناصية الأخلاق و الفضائل و الإستقامة الدينية و أن يطالب رعاياه بها.

و حذره من الغرور و أن أعمال الملوك تقاس بأعمالهم و ليس بالتكبر على الرعايا و عليه أن يحذر من قبول المدح من المنافق الوصولي و أن لا يقبل النصيحة منهم [60]. و على الحاكم أن يحذر من الإستبداد السياسي لأنه يؤدي إلى أخطاء جسيمة. و عليه أن يعتمد الصدق و يبتعد عن الكذب إلا في حالات محدودة مثلا الحرب قصد الخداع و هو في هذه الحالة أجاز الخروج عن فضيلة الصدق و لكن بررها بمنطق الخداع في الحرب .

إن طبيعة العلاقات التي تعالجها السياسة تختلف كثيرا عن طبيعة العلاقات التي تتناولها الأخلاق ، و السياسة لا تنفصل عن غايتها و هي السلام و النظام السلمي و لكن السياسة شأنها شأن الأخلاق تستهدف تكوين نمط معين من العلاقات الإنسانية المعرفة بحدود المعاني و القيم و قد تتداخلان بطريقة متناسقة إنطلاقا من تجمع وحيد يضم معاني وقيم. و لا شك أن الأخلاق لا تكاد تميز عن السياسة [61] ، فالأخلاق تحكم السياسة و القوانين السياسية تستمد من الأخلاق معناها وقدراتها على الإلزام[62]، و علم الأخلاق يؤسس علميا علم السياسة [63]. بما أن هناك إتصال مستمر بين الفضائل الأخلاقية و الفضائل السياسية فالأخلاق الجيدة تنجب مؤسسات جيدة و هذه الأخيرة تصنع الأخلاق الجيدة إنها جميعا تنتمي إلى مبادئ واحدة والدليل على ذلك أن أحكم الناس هو أفضل الحكام . إن السياسة الفضلى هي التي تضمن للدولة أكبر حظ من السعادة ويستحيل أن تبلغ السعادة بلا فضيلة .[64]

و لكن هناك في المقابل من يقول أن السياسة منفصلة عن الأخلاق و أنه ينبغي إستبعاد الحسنة منها في التعامل لأن المجتمع ليس كله من الأفراد ذوي السريرة الطيبة و الأخلاق الحميدة بل يحوي الكثير من الأشرار و حتى الدول المحيطة ليست كلها ذات نوايا طيبة و أنها لا تسعى إلا لخدمة مصالحها مهما كلفها الأمر حتى و لو بإستعمال الأخلاق

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

السيئة، فالسياسة تتميز بإحتمال وجود الأشرار و بالتالي إحتمال الصراع و إستعمال القوة .

" إن التقنية السياسية لا تنطوي بذاتها على دلالة أخلاقية لأنها ضرب من ترتيب يجمع ضروبا و وسائل مهيأة بغية الوصول لنتيجة معينة و هي ترجع إلى طبيعة فزيائية و نفسية ترجع للطبيعة و البشر المزودين بالحرية و كثرة الإحتمالات". " لقد سعى ميكيافللي إلى تحديد التقنيات السياسية بأكبر دقة ممكنة بحسب موضوعها الخاص و أن يستخلص القواعد التقنية لغزو السلطة وممارستها و يربطها بطبيعة المجتمعات الإنسانية ، طبيعة الأهواء و العنف . إن السياسة صحيح أنها لا تنفصل عن الأخلاق و لا تعارضها و لكن أخلاق السياسة من السياسات أخلاق الجماعة قد تجد نفسها على خلاف مع أخلاق فرد من الأفراد القادرين على الحرية . فالسياسة لا يمكن أن تتفق في الواقع مع أخلاق الإحسان لأنها تقوم على أساس لامبالاة جذرية بالأمور الدنيوية.[65]

إن مسألة الأخلاق الفاضلة و منطق تطبيقها في السياسة العملية للدولة و في تصريف أمور المماليك داخليا وخارجيا ضرورة لها أصولها في طبيعة البشر الذين يميلون إلى الصفات الحسنة و يحبونها و يتمنون العيش بها وقبل ذلك لها أصولها ومنابعها في الديانات السماوية ، عكس ما إفترضه ميكافللي بأن طبيعة البشر شريرة و أنه لا بد للأمير أن يعامل الناس بنفس أسلوبهم حتى يكبح جماحهم و يتحكم فيهم . إن السياسة الفضلى كما سبق الذكر آنفا هي التي تضمن للدولة أكبر حظ من السعادة فالفضائل الأخلاقية و المعاملات السياسية وجهان لعملة واحدة و هما معا يؤديان حتما إلى السلم و الأمن والإستقرار و التطور ، و التاريخ أثبت ذلك و طبعا لكل قاعدة إستثناء.

الهوامش :

[1] – عاش عبد الرحمن بن عبد الله الشيزري العدوي الطبري في القرن السادس الهجري ، في سوريا و بالضبط في شيزر في ظل عهد الأتابكة الزنكيين و الأيوبيين ، تميزت فترته بتأسيس دويلات صغيرة شبه مستقلة شاركت في بعث حركة الإحياء السني في إطار دولة الخلافة العباسية ، من بين الخلفاء في ذلك الوقت عماد الدين زنكي كان واليا على البصرة و الموصل و جاء بعده نور الدين زنكي و تلاه صلاح الدين الأيوبي .عاش المفكر في فترة تميزت بالحروب الصليبية و تميزت الحركة العلمية و الدينية و الثقافية بالنشاط و الإزدهار . بفضل كتبه ساهم في واقعه السياسي و الإجتماعي . تقي زاهد صادق غزير العلم و الثقافة زاول الطب و القضاء و البحث والتصنيف و التأليف ، من مؤلفاته النهج المسبوك في سياسة الملوك و كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة . توفي سنة 589 هجرية الموافق 1193 م.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[2] – عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري ، النهج المسلوك في سياسة الملوك ، تحقيق محمد أحمد دمج ، بيروت : مؤسسة بحسون للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، 1994، ص ص 79– 252.

[3] – هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ولد في البصرة سنة 364 هجرية الموافق ل 974 م ، في أسرة عربية عرفت ببيع ماء الورد و منها عرف بالماوردي عاش في العصر العباسي أي العصر الذهبي للدولة الإسلامية في زمن الخليفة العباسي القادر بالله و بعده إبنه القائم بأمر الله ، كان عالم فقيه سياسي قاض محدث مفسر لغوي أديب من كتبه الحاوي و الإقناع ، النكت و العيون ، أدب الدنيا و الدين، الأحكام السلطانية ، قوانين الوزارة و سياسة الملك ، نصيحة الملوك ، ترك 12 كتابا .توفي سنة 450 ه .

[4] – أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ،نصيحة الملوك ، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر ، مكتبة الفلاح، ص ص 42– 63.

[5] – نيقولا ميكا فيللي أو نيكولو دي برناردو دي ماكيافيلي ولد عام 1469 في فلورنسا بإيطاليا في أسرة عريقة من أب محامي تثقف ثقافة أبناء الطبقة المتوسطة فقرا تاريخ الرومان و الإغريق ، مفكر و كاتب و مؤرخ و فيلسوف سياسي ، و مؤسس للتنظير السياسي الواقعي و النفعية من كتبه الأمير ، فن الحرب ، توفي سنة 1527م.

[6] – ميكافللي ، الأمير ، ترجمة أكرم مؤمن ، مكتبة إبن سينا للطبع و النشر و التوزيع، د.ط ، 2004 ، ص ص 79– 107.

[7] – ميكافللي ، نفس المرجع ، ص 107.

[8] – أرسطوطاليس ، فيلسوف يوناني تلميذ أفلاطون ولد سنة 384 ق.م ، في مدينة إسطاغيرا – مقدونيا ، كان والده طبيبا ، يعتبر من عظماء المفكرين ، برع في مجالات عديدة كالميتافيزيقيا و المنطق ، و الفنون ، و السياسة و الحكومة و الاخلاقيات ، توفي سنة 322 ق. م.

[9] – أريسطوطاليس ، سر الأسرار ، السياسة و الفراسة في تدبير الرئاسة ، تقديم سامي سلمان الأعور ، بيروت : دار العلوم العربية ، الطبعة الأولى ، 1995 ، ص 60.

[10]– أريسطوطاليس ، نفس المرجع ، ص 72.

[11] –جان جاك، شوفالييه ، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الدولة إلى الدولة القومية ، ترجمة محمد عرب صاصيلا ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، الكتاب الأول ، الطبعة الأولى ، 1985 ، . ص ص 98– 109.

[12] – الكواكبي ، عبد الرحمن ، طبائع الإستبداد و مصارع الإستعباد ، القاهرة : كلمات عربية للترجمة و النشر ، ص 39.

[13] – ريمون، بولار ، الأخلاق و السياسة ، ترجمة عادل العوا ، دمشق : دار طلاس للدراسات ، الطبعة الثانية ، 1992 ، ص 203.

[14] – أميرة ،حلمي مطر ، الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، 1995 ، ص 37.

[15] – أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، قوانين الوزارة و سياسة الملك ، تحقيق رضوان السيد ، بيروت : دار الطليعة ، الطبعة الأولى ، 1979 ، ص 120.

[16] – أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تسهيل النظر و تعجيل الظفر في أخلاق الملك و سياسة الملك ، تحقيق رضوان السيد، بيروت : مركز إن الأزرق لدراسات التراث السياسي ، الطبعة الثانية ، 2012 ، ص 168.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[17] – أبو علي أحمد بن محمد مسكوييه ، الحكمة الخالدة ، حققه عبد الرحمن بدوي ، مؤسسة إنتشارات ، ص ص 220 – 226.

[18] – ريمون ،بولار ، مرجع سابق ، ص 278.

[19] –جان جاك ،شوفالييه ، مرجع سابق ، ص 83.

[20] – أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، نصيحة الملوك ، ص 59.

[21] – عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري ، النهج المسلوك في سياسة الملوك، مرجع سابق ، ص 99.

[22] – إبن الحداد محمد بن منصور بن حبيش المتوفي سنة 673 ، الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، الرياض : مكتبة نزار مصطفي الباز ، الطبعة الأولى ، 1996 ، ص 22.

[23] – أبو علي أحمد بن محمد مسكوييه ، مرجع سابق ، ص 224.

[24] –محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ، بيروت : دار صادر ، ص 17.

[25] – محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الشافعي المتوفي سنة 774 ه ، كتاب حسن السلوك الحافظ دولة الملوك ، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ،الرياض : دار الوطن ، الطبعة الأولى ، 1416 ه ، ص ص 64– 65.

[26] – أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي المتوفي سنة 458 ه ، الأحكام السلطانية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، بيروت : منشورات دار الكتب العلمية ، 2000 ، ص 28.

[27] – محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، مرجع سابق ، ص 17.

[28] – عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري ، النهج المسلوك في سياسة الملوك ، مرجع سابق ، ص 99.

[29] –أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، صححه أحمد شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، 1988، ص 44.

[30] – أبي بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي المتوفي سنة 479 ، كتاب الساسة أو الإشارة في تدبير الإمارة ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل و أحمد فريد ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 2003 ، ص 43.

[31] – أبي سالم محمد بن طلحة القرشي الوزير ، كتاب العقد الفريد للملك السعيد ، توفي سنة 652 ه ، ص ص 50– 52.

[32] – أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، قوانين الوزارة و سياسة الملك ، مرجع سابق ، ص 123.

[33] – الوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي ، المتوفي سنة 418 ه ، كتاب في السياسة ، المحقق سامي الدهان ، دمشق : المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ، الطبعة الأولى ، 1984 ، ص 64.

[34] – أحمد وهبان ، الماوردي رائد الفكر السياسي الإسلامي ، الإسكندرية : دار الجامعة الجديدة للنشر ، 2001 ، ص 99.

[35] –محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقا ، مرجع سابق ، ص 24.

[36] – الوزير الكامل ابي القاسم الحسين بن علي المغربي ، المرجع سابق ، ص 65.

[37] – إبن المقفع ، الأدب الكبير ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1409 ه ، ص 251.

[38] – أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي،تسهيل النظر و تعجيل الظفر في أخلاق الملك و سياسة الملك،مرجع سابق، ص 184

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

[39] – أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي المتوفي سنة 450 ه ، أدب الدنيا و الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1987 ، ص 202.

[40] – أبو الفضل محمد بن الأعرج المتوفي سنة 925 ه ، تحرير السلوك في تدبير الملوك ، تحقيق فؤاد عبد المنعم ، الإسكندرية :مؤسسة شباب الجامعة 1982 ، ص ص 30-32 .

[41] – الماوردي، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، تحقيق محمد حسن إسماعيل،أحمد فريد المزيدي ،بيروت:دار الكتب العلمية،ص 45

[42] – أبو علي أحمد بن محمد مسكوييه ، الحكمة الخالدة ، مرجع سابق ، ص 226.

[43] – محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقا ، مرجع سابق ، ص 25.

[44] – أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي المتوفي سنة 458 ه ، الأحكام السلطانية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، بيروت : منشورات دار الكتب العلمية ، 2000 ، ص 28.

[45] – الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي المتوفي سنة 646، أساس السياسة ، تحقيق جليل عطية ، بيروت :دار الطليعة ، الطبعة الأولى ، 2008 ، ص 65.

[46] – أحمد، وهبان ، مرجع سابق ، ص 93.

[47] – إبن المقفع ، الأدب الكبير ، مرجع سابق ، ص ص 249 – 252.

[48] – الوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي ، كتاب في السياسة ،مرجع سابق، ص 73.

[49] – أبي بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي ، مرجع سابق ، ص 45.

[50] –جان جاك ،شوفالييه ، مرجع سابق، ص 236.

[51] –جان جاك ،شوفالييه ، نفس المرجع ، ص 243.

[52] – ريمون ،بولار ، مرجع سابق ، ص 230.

[53] – ستيفن، ديلو، التفكير السياسي و النظرية السياسية و المجتمع المدني ، ترجمة ربيع وهبة ، ص 153.

[54] –جان جاك ،شوفالييه ، مرجع سابق، ص 238.

[55] – أحمد ،وهبان ، مرجع سابق ، ص ص 76– 79.

[56] – ريمون، بولار ، مرجع سابق ، ص 228.

[57] – نيقولا ماكيافللي ، فن الحرب ، ترجمة و تقديم صالح صابر زغلول ، دمشق : دار الكتب العربي ، الطبعة الأولى ، 2015 ، ص 37.

[58] – أحمد ،وهبان ، مرجع سابق ، ص ص 75 –79.

[59] – محمد فتحي ،عثمان ، من أحوال الفكر السياسي الإسلامي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، 1984 ، ص 447.

[60] – أحمد ،وهبان ، الماوردي رائد الفكر السياسي الإسلامي ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية ، 2001 ،ص 85.

[61] – برتراند ،راسل ، المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة ، ترجمة عبد الكريم أحمد ، مراجعة حسن محمود، القاهرة : المكتبة الأنجلومصرية ، ص 28.

[62] – ريمون، بولار ، مرجع سابق ، ص 209.

[63] – أفلاطون ، الضروري في السياسة ، مختصر كتاب السياسة لافلاطون ، نقله أحمد شحلان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، 1998 ، ص 48.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[64]- أرسطو ، السياسيات، نقله أوغسطين بربارة البولسي ، بيروت : اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية ، 1957 ، ص 377.

[65] - ريمون ،بولار ، مرجع سابق ، ص ص 200-217.